بقلم: ايتاي خايمينس - مركز دراسات الأمن القومي

أطلس للدراسات / ترجمة خاصة

التوترات المتزايدة في العلاقات بين النظام الإيراني وحكومة ترامب تجلّت في الأشهر الأخيرة مرةً أخرى في البعد السيبراني. على مدى الأشهر الستة الماضية، كشفت شركات أمن المعلومات وشركات التكنولوجيا عن وعي إيران الواسع النطاق بالفضاء الإلكتروني، الذي كان يهدف في المقام الأول للتأثير على الرأي العام الأمريكي، وأصدرت شركة (Fire-Eye) الأمنية تحذيرًا حول عدد كبير من المواقع الإخبارية والملفات الشخصية المزيفة في "فيسبوك" و"تويتر"، والتي تعتقد - في تقديرها - بأنها استخدمت في خدمة جهود التوعية للنظام الإيراني، كما تم الكشف عن جهود التوعية الإيرانية من قبل شركة "تويتر" التي نشرت في الآونة الأخيرة مليون تغريدة تم إنشاؤها بواسطة حسابات مزيفة، وشركة "فيسبوك" التي نشرت العشرات من الملفات الشخصية المزيفة.

تضاف إلى هذه الاكتشافات تحذيرات أخرى بسبب أنشطة إيران في البعد السيبراني، والتي تظهر في ملخصات عام 2018 التي تم نشرها خلال نوفمبر الماضي من قبل شركات حماية السايبر (Fire-Eye) و(Fortinet)، وكذلك في دراسة حديثة لمعهد الدراسات الأمريكية "صندوق الدفاع عن الديمقراطيات" (FDD). سلسلة من هذه البيانات تصف إيران بأنها "لاعب يتصرف بصورة هجومية أكثر من أي وقت مضى في البعد السيبراني".

## محتويات وطرق التشغيل

على ما يبدو، تهدف جهود التوعية الإيرانية لإثارة الانقسام الداخلي في الولايات المتحدة، بين فئات اجتماعية مختلفة (ليبراليين/ محافظين، سود/ بيض، مؤيدو ترامب/ معارضيه)، الأمثلة البارزة هي محتويات تتعلق بقضايا حساسة ومثقلة من النظرة العامة في الولايات المتحدة، من بينها التمييز العنصري، سياسات مختلفة مثيرة للجدل للرئيس ترامب وعنف الشرطة؛ استنبطت محتويات هذه القضايا من أجل التحريض، تطرف المواقف وإثارة محادثات ساخنة. هدف آخر ممكن أن يكون من أجل إصلاح صورة إيران في أعين الجمهور الأمريكي.

هكذا، تتناول المحتويات قضايا تتعلق بالشرق الأوسط، من ضمنها انتقادات حادة لسياسات الولايات المتحدة، إسرائيل والمملكة العربية السعودية، على خلاف التغطية الإيجابية - من وجهة نظر إيران - بما يتعلق بالتطورات في اليمن، لبنان، سوريا والعراق. على ما يبدو، الإيرانيون يستندون في ذلك على تجارب في عهد حكومة أوباما، والتي جزء من وسائل الإعلام في الولايات المتحدة قد عرضت في وقت ما إيران كشريك ممكن للجهود الأمريكية في الشرق الأوسط ضد "الإسلام السني المتطرف"، خصوصًا في الصراع ضد "الدولة الإسلامية".

في سبيل منع تحديد "البصمة" الإيرانية وزيادة التعرض لمحتوى التحريض الذي تم نشره، افتتحت إيران شبكة شاملة ومزامنة لمواقع إخبارية مزيفة ومواد اجتماعية مزيفة ذات طابع موثوق، أنشأت حولها محادثات في الشبكة ودفعت مقابل نشرها، بالإضافة إلى ذلك، تم صياغة المحتويات بشكل يتلاءم مع مزاج الجمهور المستهدف. مع ذلك، عانت النشاطات الإيرانية أيضًا من عدد من أوجه الخلل: استخدام تفاصيل اتصال إيرانية (مثل أرقام الهواتف وعناوين البريد الإلكتروني) ونسخ المحتوى وكتابة خاطئة، والتي سمحت بكشفها بين العامة. إلى أن تم كشفها، نجحت إيران بالوصول إلى عدد كبير من الناس في الولايات المتحدة، وجزء من المحتويات تم مشاهدتها من قبل الملايين، كما حظيت البعض منها على ردود من آلاف المتصفحين.

## المغزى

عكست أنشطة التوعية الإيرانية في السايبر الأهمية الكبيرة التي يمنحها النظام في طهران للصراع الفكري في الداخل وضد أعدائه، على وجه الخصوص الولايات المتحدة. من وجهة نظر النظام الإيراني، تدير الولايات المتحدة صراعًا أيديولوجيًا - إضافة إلى الصراع السياسي والاقتصادي - ضد فكر الثورة الإسلامية، حيث ان الجمهور المستهدف هو في أول المقام الجمهور الإيراني. لذلك، تشكّل جهود التوعية الإيرانية ردًا على الخطوات الأمريكية (الحقيقية والوهمية)، وكذلك أيضًا أساس للطموح البعيد المدى للنظام الإيراني في إضعاف الولايات المتحدة من خلال محاولة الإضرار بالتماسك الداخلي.

إيران، على غرار عدد من دول أخرى (من بينها الولايات المتحدة، روسيا والصين)، تؤكد على مقدرتها في الوصول إلى جمهور كبير، وفي حماية الطبيعة السرية لجهودها على مدى زمن طويل ولتشويه الخطاب العام في محتويات التحريض. أيضاً من الممكن أن يتضح مع مرور الزمن بأنّ هذه الجهود تساهم في تآكل ثقة الجمهور الأمريكي في وسائل الإعلام أو قد تؤدي إلى تغير في مواقف سياسية و/ أو اجتماعية. في الوقت الحاضر، من المعقول بأن نفترض أن إيران تجد فائدة في كشف نشاطاتها. على الرغم من الارتباك المحرج في ذلك، حتى الآن إيران لم تتضرر من ذلك، ولربما نجحت أيضًا في تمكين صورة قوتها التكنولوجية والاستخباراتية. الأكثر من ذلك، في المقارنة مع عمليات التوعية الإيرانية التي تم كشفها في الماضي، تعكس العمليات الحالية لإيران التحسن في البنية التحتية التكنولوجية وفي مهاراتها العملياتية، التي تتجلى في المدى والنوعية الدقيقة.

الاكتشافات المعلن عنها في وسائل الإعلام أصبحت ممكنة على ما يبدو في ظل التعاون المتزايد بين شركات التكنولوجيا، شركات أمن المعلومات ووكالات الاستخبارات الغربية. من المرجح أن يغدو التعاون بين هذه الهيئات ضروريًا في السنوات المقبلة من أجل التعامل مع جهود التوعية المعادية من هذا النوع. بالنسبة لصانعي القرار والجمهور في إسرائيل، فإن الاكتشافات تفتح الطريق للتعلم - بطريقة لم تكن ممكنة حتى الآن - حول أدوات إضافية في "صندوق الأدوات" العملياتية لإيران.

بلا شك، يبدو أن تهديد التوعية الإيرانية على إسرائيل محدود في هذه المرحلة، في الماضي بلغت جهود التوعية الإيرانية في مجال السايبر ضد إسرائيل تعطيل مواقع أو وضع محتوى كاذب في المواقع الإخبارية، بشكل لم يتسبب بتداعيات عامة ذات أهمية. أيضًا موقع الأخبار الإيرانية (الذي تم الكشف عنه مؤخرًا من قبل شركة "كلير سكاي" والذي استهدف الجمهور الإسرائيلي) على ما يبدو أنه لم ينجح في التأثير على الخطاب في إسرائيل. علاوة على ذلك، اختبار جهود التوعية في السايبر لإيران ضد إسرائيل فيما يتعلق بجهود توعية أخرى، والتي تنفذها إيران في الوقت الراهن؛ تشير إلى أن إسرائيل ليست موجودة وسط الجهود. من المحتمل أن تكون قدرات إيران بالتركيز في ساحات توعية أخرى تنبع أيضًا من حقيقة أن حزب الله يعمل الشيء ذاته تجاه إسرائيل، سواءً من خلال خطابات نصر الله التهديدية أو من خلال وسائل الإعلام الكثيرة المتاحة للمنظمة.

مع ذلك، في نظرة مستقبلية، بإمكاننا رسم عدد من السيناريوهات الأكثر قسوةً في الاستخدام الإيراني لجهود الوعي السيبراني ضد إسرائيل. من المرجح أن تبث إيران بشكل ناجح تقارير إخبارية كاذبة فيما يتعلق بشن هجوم ضد إسرائيل، بشكل يسبب ذعرًا عامًا أو حتى يعطّل عملية اتخاذ القرارات في إسرائيل بشكل مؤقت. إضافة إلى ذلك، من الممكن أن تنجح إيران في زرع محتوى يقنع دولة معادية أو منظمة إرهابية بأن هناك نوايا إسرائيلية بمهاجمتها، بشكل يؤدي إلى ردة فعل ضد إسرائيل. ومن الجدير الإشارة إلى أنه في الماضي (ديسمبر2016) نجح الإيرانيون في التسبب بردة فعل لفظية لدولة باكستان في أعقاب نشر كاذب، وبحسبه هدّدت فيه إسرائيل باكستان بشن هجوم نووي في حال أرسلت قوات إلى سوريا.

في ضوء السمات الحالية لجهود تأثير إيران الجارية في الفضاء السيبراني، يُستحسن المزيد من التركيز في التعامل مع قدرات إيران الأكثر تهديدًا في مجالات الأسلحة التقليدية وغير التقليدية، والتي ستتطلب الانتباه لقدرات إيران المتطورة في مجال الهجوم في الفضاء السيبراني (على سبيل المثال: الإضرار ببنى تحتية هامة أو بنظم الأسلحة). مقابل نظام التوعية في السايبر الذي تديره إيران، تحتاج إسرائيل التعامل بالأساس مع العمليات الدفاعية، لمضاعفة كشف وتعطيل الجهود الإيرانية. فضلًا عن ذلك، ينبغي على إسرائيل استغلال الناحية السياسية في مسألة كشف نشاطات التوعية الإيرانية في السايبر وتعطيلها بواسطة تقديمها كتعبير آخر لسلوك إيران الإقليمي السلبي والخرق الإيراني للمعايير الدولية.أعلى النموذجأعلى النموذج